

دراسات في الحديث والمحدثين

[344] في امس الحاجة إليها لأنها تحمي ايمانهم من هجمات الخوارج المكفرين لكل من خالفهم ولم يشترك معهم في الثورة على الامويين، ومن هجمات المعتزلة التي تنفي عن العصاة صفتي الايمان والكفر، ومن حملات المحدثين والفقهاء الذين كانوا يصفونهم بالفسق والنفاق. في هذا الجو المشحون بالصراع العقائدي ظهرت فكرة الارزاء التي تنص إلى ان الايمان لا يعتبر فيه اكثر من الاقرار باللسان. ولا تضر معه المعاصي والمنكرات مهما بلغت وكان نوعها، بل حتى ولو عبد الاوثان، ولزم اليهودية والنصرانية، كما نسب ذلك لبعضهم، والارزاء الذي يمنح العصاة صفة القديسين، ويفتح الباب امامهم لجميع المعاصي والمنكرات، هذا النوع من الارزاء لانه يطمع الفساق والمستهترين في عفو الله ويشجعهم على المعاصي، لعن الامام (ع) انصاره وشدد على معتنقيه والقائلين به. ان المرجئة الذين يمنحون يزيد بن معاوية واباه صفة العاملين بكتاب الله والمتبعين لسنة رسول الله وسيرة اوليائه، ويكذبون الكتاب والسنة الذين وصفا العصاة بالفسق والنفاق، وتوعدا العامي بالعقاب الشديد والعذاب الاليم، هؤلاء هم الشركاء لجميع العصاة في عصيانهم ومخازيهم، واكثر ضررا من الخوارج والقدرية واحق باللعن والخزي منهم. واما الخوارج فالشذوذ الجامع بين جميع فرقهم، هو تكفير جميع المسلمين حيث انهم لهم يشتركوا معهم في ثورتهم ضد الحكام، ولم يقرؤا جميع آرائهم وتصرفاتهم (1). _____ (1) لقد عقدنا فصلا خاصا في كتابنا (الشيعية بين الاشاعرة والمعتزلة) عن الخوارج، وعرضنا فيه الجوانب المهمة من تاريخهم وفرقهم وتشريعاتهم، والاسباب التي ادت الى فشلهم مع ايمانهم بمبادئهم وتصلبهم في تنفيذها مهما كان الثمن غاليا.